

العقيدة - حقائق الإيمان والإعجاز - الدرس (٣٠-٠٢) : الأمن العقدي وتوافق الإيمان مع الفطرة و تربيته لجوانب الإنسان - المنهج الرباني للتفكر
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٨-٠٨-٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

كلام الله وحي من عنده لن يتغير مهما ظهرت تطورات جديدة:

أيها الأخوة الكرام، مع الدرس الثاني من دروس حقائق الإيمان والإعجاز أيها الأخوة، في الدرس الماضي بينت لكم بفضل الله عز وجل أن الإيمان تصديق وإقبال وأن الكفر تكذيب وإعراض، بالإيمان جانب فكري تصديقي عقدي معرفي، بالإيمان جانب إبلي حاجة العقل، هذه الحاجة العليا في معرفة الحقيقة، فالإيمان فيه جانب



القرآن الكريم كتاب الله لكل زمان ومكان

معرفي، الإسلام من خلال القرآن طرح تفسيراً عميقاً جداً، دقيقاً جداً، متناسقاً جداً للكون، وللحياة، وللإنسان، ولما قبل الموت، ولما بعد الموت، تفسير شمولي متناسق مترابط متناعم، فالإسلام لبي حاجة عقلية، عند المسلم شيء اسمه أمن عقدي، يعني مهما تطورت الأمور، مهما استجدت المستجدات، مهما ظهرت التطورات، لن يظهر شيء يناقض كلام الله لأن كلام الله وحي من عند الله، من عند المطلق.

ارتباط العقل بالواقع:

وبالمناسبة يكون هناك عالم كبير جداً، لكن عاش بعصر ما كان في حاسوب، ولا في قرص مدمج



لو أن افتراضاً أيقظناه من قبره وقلنا له هذا القرص فيه خمسة آلاف عنوان، معنى عنوان قد يكون العنوان أربعين مجلداً، أو خمسين مجلداً، إذا قلنا بقرص رقيق يوجد خمسة آلاف عنوان، افرض العنوان بعشرة كتب تقريباً، يعني خمسين ألف كتاب محلهم في البيت أربعة جدران إلى السقف، بقرص واحد والنصوص مشكلة وهناك

فهرس، وهناك بحث، وهناك قابلية للطباعة، لا يصدق، بالعكس لو إنسان عاش قبل خمسين عاماً وقلت له هناك قرص فيه خمسة آلاف كتاب يتهمك بالجنون، لأن العقل مرتبط بالواقع، كان عاقلاً، كان عالماً كبيراً لكن بعصره ما كان في حاسوب، تصور الأمر يأتي من الخليفة إلى الأمصار بأربعة أشهر، دمشق عاصمة الدولة الأموية إذا أراد الخليفة أن يرسل أمراً إلى شمال إفريقيا أربعة أشهر، ركوب خيل، الآن أي حدث في العالم تراه بعد دقائق حياً بصورة ملونة مع التعليقات والتحليلات، فلذلك العقل مرتبط بالواقع أن الوحي من عند المطلق.

الأمن العقدي لن يظهر شيئاً يتناقض مع القرآن الكريم:

لذلك المؤمن يتمتع بحالة لا يتمتع بها إلا هو، الأمن العقدي لن يظهر شيئاً في الحياة لا فكر، ولا علم، ولا اختراع، ولا شيء يتناقض مع القرآن الكريم، لأنه من عند خالق السماوات والأرض

أوضح مثل أنت راكب أحدث طائرة في العالم، وبالدرجة الأولى، والمقعد وثير، والمجلات أمامك، والقنوات أمامك، والأشربة المنوعة، والطعام الساخن النادر من صنع أكبر الطباخين، وكل شيء يدعو للرفاه والمقعد يكون سريراً كاملاً، تنام ساعات طويلة نوماً عميقاً وأنت في أطباق الجو، وتفتح القرآن الكريم لتقرأ قوله تعالى:



﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ (٨)

(سورة النحل)

وازن بين ركوب حمار وركوب طائرة، أكمل:

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَّا تَعْلَمُونَ (٨) ﴾

(سورة النحل)

الطائرة دخلت، واليخت دخل، والقطار دخل، والمركبة دخلت، والسيارة دخلت، كلام خالق السماوات والأرض.

عدم ظهور أي حقيقة تلغي وحي السماء أو كلام الله عز وجل في أي زمن:

إذا يتمتع المؤمن بحالة أمن عقدي، لعل الفكرة واضحة لن يظهر شيئاً يلغي آية قرآنية، لن تظهر حقيقة تلغي وحي السماء، لن يظهر اكتشاف يلغي كلام الله، كلام الله عز وجل من عند خالق السماوات والأرض الذي علم ما كان، وعلم ما يكون، وعلم ما سيكون، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون، مثلاً الله عز وجل جعل رسالة النبي عليه الصلاة والسلام خاتمة الرسالات، وبعثة النبي خاتمة البعثات، والقرآن الكريم خاتم الكتب، ودعوة النبي لكل الأمم والشعوب من دون استثناء لكل البشر جميعاً، لكل القارات إلى نهاية الدوران لماذا؟ لأن الله علم أنه سيكون هناك تواصل، الآن الأرض سطح مكتب، أينما ذهبت إلى أمريكا، إلى استراليا، إلى فرنسا، إلى ألمانيا، إلى إفريقيا، إلى غينيا، ترى كل شيء في الأخبار كأنك في دمشق



لا يوجد شيء يمكن أن يحجب عن الإنسان، فصارت الأرض سطح مكتب، كانت خمس قارات، القارة بلد كبير عاصمة، مدينة، قرية، بيت، غرفة، سطح مكتب، لذلك يقول النبي عليه الصلاة والسلام:

((ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار))

[من حديث أبي ثعلبة الخشني مرفوعاً أخرجه الحاكم وصححه ورواه الذهبي]

هذا الأمر أمر الدين ما بلغ الليل والنهار، أينما ذهبت في إذاعات إسلامية، في صحف إسلامية، لي موقع في الانترنت، مرة سافرت إلى مدينة في جنوب استراليا مالين وزرت جامعتها نفا جئت أمين مكتبة رحب بي ترحيباً يفوق حدّ الخيال لا أعرفه، ثم أكد لي أنه يتابع موقعي في الانترنت،

يعني الخطبة تلقى هنا يأخذها ويخطبها هناك، درس التفسير، درس الأحد، درس الاثنين، محاضراتي، ندواتي، كله في الانترنت، الآن أنا أذهب لا آخذ معي شيئاً أعطي عنوان الانترنت الخطبة، ودرس التفسير، ودرس الأحد، ودرس السبت على الانترنت صورة وصوت، كل محاضراتي بالفضائيات على الانترنت، بأي مكان في العالم، البارحة زارنا أخ من كندا، قال أنا أتابع الدروس كلها التي تلقى هنا، الأرض أصبحت مكاناً واحداً.

الله عز وجل فطر كل إنسان على منهجه:

لذلك رغم التقدم المذهل يسمى الآن الانفجار المعلوماتي، عصر التواصل، التواصل بكل شيء، يعني معك هاتف جوال عدة أزرار تحاكي شخصاً بكندا كأنه معك، عندك فاكس تعمل رسالة خلال ثانية تكون في أقصى بلاد الدنيا

في تواصل لأن الله عز وجل علم هذا التواصل فجعل رسالة النبي خاتمة الرسالات، لأن مضمون الكتاب والسنة طار في الأفق، أول نقطة في الإيمان أن الله عز وجل فطرنا، جبلنا، برمجننا بالتعبير المعاصر ولفنا على منهجه، أمرك بالصدق تحب الصدق، أمرك بالأمانة تحب الأمانة، لذلك قال تعالى:



فطرة الإنسان تقوده لمنهج الله تعالى

﴿ حَبِّبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ

وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ (٧)

(سورة الحجرات)

أكبر إنجاز أن نفسك ترتاح لمنهج الله، ترتاح لأوامر الله، تتألم لو فعلت شيئاً يخالف منهج الله.

النفس البشرية حينما تصطلح مع الله عز وجل تسعد في الدنيا والآخرة:

لذلك أروع كلمة في القرآن:

﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ (١٥٧) ﴾

(سورة الأعراف)

ما معنى معروف؟ يعني معروف، من يعرفه؟ أي إنسان، الفطرة السليمة تعرفه، لذلك قالوا المعروف ما عرفته

الأمّن العقدي وتوافق الإيمان مع الفطر



النفس البشرية حينما تصطلح مع الله عز وجل تسعد في الدنيا والآخرة

الفطر السليمة ابتداءً، والمنكر ما أنكرته الفطر السليمة ابتداءً، أول نقطة في الإيمان: حقائق الإيمان، مناهج الرحمن، الأمر، النهي، اعمل لا تفعل، الفرض، الحرام، الحلال، المباح، أنت وفق هذه المنظومة من القيم قد برمجت نفسك لذلك من هو أسعد الناس؟ الذي يصطلح مع نفسه، أنت حينما تطيع الله عز وجل تصطلح مع نفسك، للتقريب، راكب سيارة حديثة جداً أما الطريق وعر، حجار، حفر، صخور، أكمامت، غبار، تراب، تسمع أصواتاً يقول لك: السيارة تكسرت، هي مصممة لطريق معبد، خذها إلى طريق معبد انسيابي، صوت ناعم، سرعة عالية، هذه مصممة لهذا الطريق، فأنت تعرف كل قيمتها بهذا الطريق، لم تعرف قيمة سيارة ثمنها خمسة وعشرين مليوناً بطريق وعر لا تمشي تسمع تكسير، تسمع أصوات لا تحتل، تضطرب، فلذلك النفس البشرية حينما تصطلح مع الله عز وجل تماماً كمركبة حديثة جداً مصممة لطريق معبد، مشيت بها بطريق غير معبد، فانزعجت منها انزعاجاً كبيراً، فلما انتقلت بها إلى الطريق المعبد ارتاحت، هذا الوضع.

من طبق منهج الله عز وجل شعر بسعادة و سكينه لا توصف:

أول شيء في الإيمان، الإيمان متوافق مع الفطرة لذلك قالوا: الإسلام دين الفطرة، تلاحظ ملاحظة تجد الأخ المؤمن مرتاح، في ظروف صعبة، في تهديدات، في مشكلات منطقة تغلي غلياناً، ما في شيء واضح، الغرب يتهددنا:

((يُوْشِكُ النَّامُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا
تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا))

[أبو داود عن ثوبان]

خمس دول إسلامية محتلة، الثروات منهوبة، الشباب يقتلون، الكذب والدجل، الإسلام متهم، حرب عالمية ثالثة على الإسلام، تجد مؤمناً ما عنده شيء لكن مرتاح لأنه تحرك حركة



منهج الله عز وجل طريق السكينة والسرور

تتوافق مع فطرته، ما كذب، ما أكل مالاً حراماً، ما غش، عنده إحساس عميق أن خالق السماوات والأرض يحبه، وكل شيء بيد الله عز وجل، والله أيها الأخوة، هناك شيء غير مرئي بالعين لو أخ عادي لكن هذا الأخ العادي لأنه اصطلح مع الله، وعرف منهج الله، وسار في طريق يرضي الله، يحس بثقة بالله، وأمن، وطمأنينة، وسعادة، ورضا، وسكينة، واستقرار، لو وزع على أهل بلد لكفاهم.

توافق الإيمان مع الفطرة:



أول حقيقة خصائصك النفسية فطرتك، برمجتك، متوافقة تماماً مع منهج الله فحينما تصطحب مع الله، وتطرق باب الله، وتخطب ود الله، تحس براحة لا يعرفها إلا من فقدوها، هذه أول حقيقة الإيمان متوافق مع نفسه، أما الكفر متنافر، أفنعوك أنه لا إله، يأتي خطر داهم أنت ضعيف تحتاج إلى جهة تلتجئ إليها لا يوجد،

تحتاج إلى جهة تعتمد عليها، أحياناً تأخذ رأيها، لا يوجد، دقق:

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَأَمْوَالَهُمْ ﴾ (١١)

(سورة محمد)

تصور ابن له أب كبير علماً وقدرًا ومالاً، له غرفة خاصة، البيت منظم تماماً، وجبات الطعام درجة أولى، ثيابه جيدة جداً، في خدمات في البيت عالية جداً، أب دقيق يتابع دراسته وتحصيله، وتصور ابناً مشرداً من ملجأ إلى ملجأ، من سجن إلى إصلاحية، غارق بالمعاصي والآثام والسرقة والفواحش.

حياة المؤمن مستقرة لأن مولاه الله عز وجل:

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَأَمْوَالَهُمْ ﴾ (١١)

(سورة محمد)

لك مولى هو الله، لك مرجعية، تجد حياة المؤمن مستقرة لماذا؟ هناك سبب أنه يطبق منهج الله، لا يوجد عنده شيء مدمر، دخل إلى ملهى أعجبتة الراقصة تزوجها، في اليوم مئة اتصال، لها زبائن، ما تحمل، طردها ثم حنَّ إليها طلبت منه مبلغاً فلكياً يضاف إلى مهرها كتب، ثم تركته،



فوجئ بدعوى تطالبه بالمهر، ما معه فذهب إليها وإلى أمها أطلق عليها وعلى أمها الرصاص، وأطلق على نفسه الرصاص، لم يموتا بل مات هو.

دمر، لأنه مشى غلط، أما أنت مؤمن تطبق منهج رسول الله:

((فَاطْفَرِ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ))

[منفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه]

تأخذ بنت الحلال، بنت عائلة محترمة، مربية تربية عالية، تخاف الله، تسرك إذا نظرت إليها، تحفظك إذا غبت عنها، تطيعك إن أمرتها، تتجرب لك أولاداً يملؤون البيت فرحة وبهجة يعني:

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ (١٨) ﴾

(سورة السجدة)

قطعة لحم مشوية طازجة وأنت ميت من الجوع، مثل قطعة لحم متفسخة رائحتها لخمسين متراً، تطلع من جلدك منها؟ أحياناً يوجد دابة تكون مينة في الفلاة تشم رائحة تكاد تموت من شدة الانزعاج:

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ (١٨) ﴾

(سورة السجدة)

ارتباط نجاح الملحد في الدنيا بتطبيق إيجابيات الدين الإسلامي:

أول نقطة في الإيمان أنه متوافق مع الفطرة، أول نقطة في الإيمان يعمل لك أمن عقدي، ما في أي مفاجأة، لا نظرية، ولا اكتشاف دواء يطول العمر، تعيش خمسمئة سنة خلاف القرآن، لا حول ولا قوة إلا بالله تتخبط، الله عز وجل قال:

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَّا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤) ﴾

(سورة الأعراف)



تطبيق تعاليم الإسلام تفوق للنجاح حتى ولو طبقها كافر

لن يظهر شيئاً يتناقض مع القرآن لأن هذا الكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لذلك الأمن العقدي تتمتع بحالة أمن عقدي طول حياتك، بالعكس تفاجأ أن المعسكر الشرقي قبل انهياره حرم الخمر، معنى ذلك أنه وجد أن هذا المشروب يعيق تقدم الأمة، يشل حركة أبنائها، الاتحاد السوفيتي قبل انهياره بخمس سنوات الخمر محرمة تحريماً

مطلقاً عنده، تتفاجأ الآن دعوة كبيرة جداً في أمريكا لإنشاء الجامعات من دون اختلاط، ثلاثمئة وخمسين ألف لقيط بحدائق الجامعات في أمريكا، الآن هناك دعوة قوية جداً يقودها هذا طاعية

العصر لإنشاء جامعات ليس فيها اختلاط، تجد مع تقدم الزمان الأرض تقترب من الدين لا لأنهم آمنوا بالله، أبداً، لأنهم آمنوا بالمال، آمنوا بالنجاح في الدنيا، فنجاحهم في الدنيا يقتضي ذلك، بالعكس أنا سافرت إلى أوربا وأمريكا كثيراً كل إيجابيات البلدين إسلامية، لا لأنهم يعبدون الله أبداً، لكن مصلحتهم تقتضي ذلك، أنت سوف ترى كلما تقدمت الحياة بذكاء معين الإنسان يقترب من الدين في أمن عقدي، توافق مع الفطرة، واضح تمام، في خصائص الإيمان، لذلك المؤمن يعطي الله، يمنع الله، يصل الله، يقطع الله، يرضى الله، يغضب الله.

الإيمان ديني شمولي شمل القلب و العقل و الجسم:

الآن أحياناً هناك رسوم كاريكاتيرية إنسان رأسه كبير وجسمه ضئيل لا يوجد توازن، أي منهج أرضي قد يركز على القلب فقط، وهناك منهج آخر على العقل

إنسان عقله كبير وزنديق والثاني طيب جداً لكن جاهل، لكن الشيء الدقيق أن القرآن الكريم، الدين، الإيمان، خاطب عقلك، وخاطب قلبك، وأمرك أن تعتني بجسمك، خطاب ديني متوازن، خطاب ديني شمولي، هناك خطاب للعقل والعقل غذاؤه العلم، خطاب للقلب والقلب غذاؤه الحب، و خطاب بأن تعتني بجسمك، نفسك مطيئتك فارق



بها، إذاً في توازن لا يوجد شيء على حساب شيء، صار أول خصيصة في أمن عقدي، الخصيصة الثانية توافق الإيمان مع الفطرة، الخصيصة الثالثة في تلبية جوانب الإنسان الثلاثة، جانب عقله بالعلم، وجانب قلبه بالحب، لذلك قال تعالى:

﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ (٥٤) ﴾

(سورة المائدة)

يوجد حب بالإسلام، أرجحكم عقلاً أشدكم الله حباً:

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ (١٦٥) ﴾

(سورة البقرة)

من أحب الله وأبغض الله، وأعطى الله ومنع الله، فقد استكمل الإيمان.

الله عز وجل جعل الإنسان ضعيفاً كي يفتقر بضعفه فيسعد بافتقاره:

الآن الإيمان معه خصيصة أنه يعتمد على حاجات الإنسان، الله عز وجل جعلك ضعيفاً لحكمة بالغة بالغة، ما قولك عندك حاسوب صناعي ثمنه خمسين مليوناً والتيار في بلادنا غير منظم فجاءت ومضة كهربائية أحرقتة ما رأيك ؟



لكن في قطعة بهذا الحاسوب اسمها فيوز هي وصلة كهرباء ضعيفة جداً فلو جاء التيار فوق المئتين وعشرين يسبح السيخ، ينقطع التيار، يسلم الجهاز، ألا ترى أن هذه القطعة سليمة جداً، أن المصمم بأعلى درجة من الذكاء هكذا فعل الله عز وجل، قال تعالى:

﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) ﴾

(سورة النساء)

لو لم تكن ضعيفاً لا تتوب إلى الله، لو لم تكن ضعيفاً لا تسعى لجنة عرضها السماوات والأرض، لذلك الإنسان يكون بشبابه أرعن بالخمسين يبدأ يصلي، يقول سوف أموت ماذا في القبر ؟ ماذا بعد الموت ؟ فإله عز وجل فضل علينا بأن جعلنا ضعافاً، اسمعوا هذا الكلام الدقيق، جعلك ضعيفاً كي تفقر بضعفك فتسعد بافتقارك، ولو جعلك قوياً لاستغنيت بقوتك فشقيت باستغنائك، لذلك قال تعالى:

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى (٧) ﴾

(سورة العلق)

أغشى إنسان في الأرض الذي لا يدخل الله في حساباته:

من هذا الذي غرق في المعصية والله عز وجل يمهده ؟ هذا أسوأ إنسان بالأرض:

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ﴿

(سورة الأنعام الآية: ٤٤)

هذا الذي هدم سبعين ألف بيت في غزة
جاءته خثره بالدماغ، دخل المستشفى
وصحي لم يمضِ عشر ساعات أول



تصريح له سأتابع هدم البيوت، ثم جاءتة القاضية إلى الآن صار له أربع سنوات في سبات وأمدّ الله بعمره، شخص ذكر لي أنه رأى صورته بالإنترنت شيء مخيف.

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا غَافٍ (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى (٧) ﴾

(سورة العلق)

معه سلاح متطور، والعالم كله معه، هؤلاء ضعاف (الفلستينيون)، هدم بيوتهم، قتل شبابهم، من هو أغبى إنسان في الأرض؟ أغبى إنسان في الأرض الذي لا يدخل الله في حساباته، يقول لك ليس مسمى بالرحمن، أي أحمق:

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا غَافٍ (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى (٧) ﴾

(سورة العلق)

المتواضع لله أفضل ألف مرة من المتعجب لأنه يعرف قيمة نعم الله عز وجل:

لذلك أتمنى أن تكونوا معي بهذه الفكرة، أفضل لك أيها الأخ الكريم أن تكون ضعيفاً، وتعاني ما تعاني، وأنت في ضعفك ومعاناتك تقول: يا رب لا يوجد غيرك، يا رب وفقني، يا رب اشفني، أفضل ألف مرة أن تعاني ما تعاني وأنت مفتقر، من أين جاء هذا المعنى؟



جاء جبريل عليه السلام وخير النبي عليه الصلاة والسلام، قال له يا محمد أتحب أن تكون نبياً ملكاً أم نبياً عبداً؟ قال بل نبياً عبداً أجوع يوماً فأذكره وأشبع يوماً فأشكره.

الضعف أقرب للعبودية وأحياناً الفقر أقرب، تجد فقيراً متواضعاً أديباً، المال له قيمة عنده ينفقه، أقسم لي بالله شخص حضر وليمة في بلد غني جداً،

قال لي هذا الكاعود (الجمل الصغير) لحمه نفيس جداً، كاعود مكثف محشي رز ولحم وفسنق وصنوبر وكاجو وفوقه خاروف مكثف ثان مثل التاج وضعوه، والمدعوون أربعة خمسة أكلوا واحد من منتني من وزنه والباقي غسلوا أيديهم فوقه فاعترض شخصاً، قال لا أحد يأكل من بعدنا. أفضل ألف مرة تكون إنساناً متواضعاً لله عز وجل تعرف قيمة نعم الله من أن تكون متعجباً ترى نفسك فوق الناس، من هو الأحمق؟ الذي يرى أن له ما ليس لغيره، وأن على غيره ما ليس عليه هذا العنصري.

العالم الآن إنساني وعنصري، لا تستغربوا بدءاً من الزوج حينما ترى لنفسك ما ليس لها، وحينما ترى عليها ما ليس عليك، عليها أن تحترم أمك، أما أنت حينما تسخر من أمها لك الحرية، أنت عنصري

أنا سأبدأ بزواج عنصري وسأنتهي بحق الفيتو عنصري، لماذا خمس دول في الأرض إذا قالت لا انتهى القرار؟ من هي؟ نحن بشر، دولة عندها ٢٠٠ رأس نووي، ودولة تعمل على تطوير لمفاعل نووي سلمي ليس له علاقة، تقوم الدنيا ولا تقعد، لماذا لما ترتدي الفتاة ثياب السحاقيات في أمريكا والمدير يمنع هذه الفتاة يقيم والد الفتاة



عليه دعوى يربحها والقاضي يحكم له بمبلغ فلكي؟ ثياب الشاذات لما منعها المدير والد الفتاة أقام دعوى على المدير وربح الدعوى ودفع الإدارة مبلغاً فلكياً، أما طفلة صغيرة وضعت قماشاً على رأسها تنفيذاً لدين يدين به ربع سكان الأرض يؤكد العفة والطهر والعفاف تقوم الدنيا ولا تقعد، هذا عالم، هذا مجتمع يحترم؟ من حق الفتاة أن ترتدي ثياب السحاقيات، ثياب الشاذات، والشذوذ محرم في كل شرائع السماء، أما فتاة مسلمة تضع على رأسها قطعة قماش تقوم الدنيا في أوروبا ولا تقعد، هذا مجتمع بشري يستحق الاحترام؟ لذلك أيها الأخوة:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ (١٦٥)﴾

(سورة البقرة)

يوجد بالإيمان حب، توازن، أمن عقدي، توافق مع الفطرة.

شروط قراءة القرآن الكريم:

نحن تعودنا على موضوع علمي، أيها الأخوة، يعني أحياناً يكون الأخ الكريم غافل عن قيمة التفكير.

١ - قراءته قراءة صحيحة وفق قواعد اللغة العربية:

كلكم يعلم أن هذا القرآن الكريم كلام الله ينبغي أن تقرأه قراءة صحيحة وفق قواعد اللغة العربية، هذا أول شرط.

٢ - قراءته قراءة مجودة وفق أحكام التجويد:

ينبغي أن تقرأه قراءة مجودة وفق أحكام التجويد، هذا الشرط الثاني.

٣ - فهمه:

ينبغي أن تفهمه الشرط الثالث.

٤ - تدبر آياته:

ينبغي أن تتدبره الشرط الرابع ما التدبر؟ التدبر أن تضع نفسك على المحك:



﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا

وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾

(سورة آل عمران الآية: ١٩١).

هل تذكر الله أنت؟ قد لا تذكره:

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾

(سورة النور)

هل تغض أنت بصرك أم لا تغضه؟

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ بَعَثَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا (١٧٧) ﴾

(سورة البقرة)

هل تفي بعهديك؟ التدبر مع كل آية، أن تنتظر أين أنت منها مطبق أم لست مطبقاً؟ هذا التدبر.

٥ - تطبيقه:

خامس بند التطبيق، قراءة وفق قواعد اللغة العربية، ثم قراءة وفق علم التجويد، ثم فهم للقرآن، ثم تدبر له، أن تضع نفسك على المحك مع كل آية، وآخر بند أن تطبقه.

التدبر في آيات الله عز وجل:

لو أخذنا التدبر ثالث بند قراءة لغوية، قراءة تجويدية، فهم

رابع بند التدبر في أمر كيف تتدبر أمراً
إلهياً؟

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا (٨٣) ﴾

(سورة البقرة)

التدبر أن تقول للناس حسناً:

﴿ وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾

(سورة الحجرات الآية: ١٢)

التدبر ألا تغتاب أحداً، يعني ينبغي أن
تأتمر بأية الأمر وأن تنتهي بأية النهي،
الآن أية تصف لك الجنة:



كل آية من آيات القرآن الكريم يجب أن تنعكس على
حياتك اليومية

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا (٧٣) ﴾

(سورة الزمر)

إذا قرأت آية عن حال أهل الجنة ماذا ينبغي أن تعمل؟ أن تسعى إلى الجنة، إذ قرأت آية عن
أحوال أهل النار ماذا ينبغي أن تعمل؟ أن تسعى إلى البعد عنها، إن قرأت آية عن هلاك أمة
سابقة ماذا عليك أن تفعل؟ أن تتعظ، فالتدبر يعني أن كل آية ينبغي أن يكون لك منها موقف.

مجموع الآيات الكونية التي اختارها الله لنا في القرآن الكريم منهجنا في التفكير:

الآن إذا في آيات قرآنية نتحدث عن الكون ونقترب من ألف آية ما موقفك منها؟



التفكير، لذلك الآية الكريمة:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي
الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا
وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي
خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ
هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

(سورة آل عمران)

أردت من هذه الدقائق أن أؤكد لكم الحقيقة التالية: يا ترى هل هناك منهج للتفكير؟ سؤال في منهج، أنا أرى أن مجموع الآيات الكونية التي اختارها الله لنا من بين مليارات الآيات هي منهج التفكير، مجموع الآيات الكونية التي اختارها الله لنا من بين ملايين الآيات هي منهجنا في التفكير.

الماء من آيات الله الدالة على عظمته:

قال لك الله عز وجل:

﴿ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢) ﴾

(سورة الحجر)

الماء أنت لا تخزنه لو أنك مكلف أن تخزنه، لو عملنا دراسة سريعة لاحتاجت كل أسرة إلى مستودع للماء يكفيها عاماً بأكمله بحجم البيت تماماً، عندك بيت مساحته مئة متر وارتفاعه ثلاثة ونصف، يعني ثلاثمئة وخمسين متراً مكعباً تحتاج إلى مستودع للماء حجمه ثلاثمئة وخمسين متراً مكعباً، الله عز وجل قال:



﴿ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢) ﴾

(سورة الحجر)

لما يضطر الإنسان يخزن الماء نحن عندنا مستودع للماء يكفي دمشق بضعة أيام، تحت سطح الأرض بأربعمئة متر هذه المواصفات التي يخزن الله بها الماء في الجبال، الجبال مستودعات للمياه، تصور نهر الأمازون غزارته بالثانية ثلاثمئة ألف متر مكعب، تصور نهر النيل أطول أنهار العالم، كنت في فرنسا أنهار بأعلى درجة من الغزارة تخط فرنسا جنوباً وشمالاً وطولاً وعرضاً:

﴿ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢) ﴾

(سورة الحجر)

آيات التفكير على الإنسان أن يكتبها في مكان معين كي يتفكر فيها دائماً ولا ينساها:



من جعل هذا الماء مُخزناً في الجبال؟
 نبع الفيحة في دمشق لولا هذا النبع لا
 تسكن إطلاقاً، يعني بأيام الغزارة يعطي
 قريب خمسين متر مكعب بالثانية،
 مستودع هذا النبع بحسب ما قرأت
 وذهبت إلى مركز عين الفيحة بالطابق
 الثالث في مخطط للحوض الجيولوجي
 من دمشق إلى حمص، وعرضاً إلى
 البادية، وغرباً تحت لبنان، يعني نصف

لبنان ثم إلى البادية، ومن دمشق إلى حمص هذا المستودع لإرواء هذه المدينة والآن ثلاثة متر
 مكعب بالثانية، يعني لما الله عز وجل:

﴿ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢) ﴾

(سورة الحجر)

هذا فقرة بمنهج التفكير، فأنا أقترح عليكم الآيات الكونية أن تكتب على دفتر، وأن تجعل كل آية
 من هذه الآيات بنداً من بنود التفكير، اقرأ الآية:

﴿ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢) ﴾

(سورة الحجر)

هذا بند، آية ثانية:

﴿ وَالنَّاعِمَ خَلَقَهَا لَكُمْ (٥) ﴾

(سورة النحل)

الحليب ومشتقاته، هذا اللقاء الطيب حول منهج التفكير، مجموع الآيات الكونية التي اختارها الله لنا
 في القرآن الكريم من بين مليارات الآيات هي منهجنا في التفكير، فإذا شخص أخرج هذه الآيات
 ثم كتبها على دفتر وحاول كل يوم أن يفكر فيها.

والحمد لله رب العالمين